المحاضرة 7

الترادف

1-تعريفه:

أ- لغة : قال ابن فارس: «الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء، فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك».

ب- اصطلاحا: عرف بعدة تعريفات وكلها متقاربة منها:

- قال الجرجاني: «المترادف ما كان معناه واحدة، وأسماؤه كثيرة»2 - وعرفه أيضا: «المرادف: ما كان مسماه واحدا، وأسماؤه كثيرة وهو خلاف

المشترك»3 - وقيل: «هو ما اتحد معناه، واختلف لفظه». مثال: الجود، السخاء، الكرم، البذل....

السرور، الحبور، الفرح،.....

هفوة، سقطة، زلة، عثرة، كبوة....

2- الاختلاف حول وجود الترادف في اللغة:

اختلف اللغويون قديما وحديثا حول حقيقة وجود الترادف في اللغة فمنهم من أنكر وجوده ومنهم من أثبته.

أ- المثبتون للترادف:

يعد سيبويه من أشهر المثبتين للترادف، حيث قال في باب (اللفظ للمعاني): «اعلم أن كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير».

فقوله: اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق ينصرف إلى الترادف.

وممن أيدوا هذا الأصمعي، وقد ألف كتابا عنوانه: (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، وكان يقول أحفظ للحجر سبعين اسما.

وكان أيضا ابن خالويه الذي افتخر بجمعه للأسد خمسمائة اسم وللحية مئتين وأنه يحفظ للسيف خمسين اسما وأبو الحسن الرماني الذي ألف كتاب (الألفاظ المترادفة)، ومعظم المحدثين من اللغويين العرب يعترفون بوقوع الترادف في اللغة، من هؤلاء: علي الجارم، وإبراهيم أنيس الذي يقول: «إن علماء اللغات يجمعون على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر.

ب- المنكرون للترادف:

لقد أنكر الترادف فئة من العلماء منهم :

- ثعلب الذي كان يقول: «لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد».

- ابن درستويه حيث يقول: «لا يكون فعل و أفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين». .

وهذا ما قال به ابن فارس: «إن الاسم واحد وهو السبق ومنا بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الأخرى». ولهذا الرأي مال أبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري وغيرهم

3- أسباب وقوع الترادف:

يقول السيوطي في هذا الباب: «قال أهل الأصول: لوقوع الألفاظ المترادفة سببان:»

أ) أن يكون من واضعين: وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان ويخفي الواضعان.

ب)الالتباس بين الأسماء والصفات

ج)تناسي الفروق الدقيقة بين الألفاظ

4- فوائد الترادف:

ذكر للترادف فوائد عديدة منها ما يلي:

1. أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس، فلربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به.

2. التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى، باستعماله مع لفظ آخر، السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتى ذلك إلا باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.

3. المراوحة في الأسلوب، وطرد الملل والسآمة، لأن ذكر اللفظ بعينه مكررة قد لا يسوغ.

4. قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر، فيكون شرحا للآخر الخفي، وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين.

أمثلة الترادف:

أ) العسل: له ثمانون اسما: الضرب، الضريب، الشوب، الذوب، الحميت، الحليس، الورس، الشهد، ولعاب النحل، والرحيق وغيرها.

ب) السيف: ومن أسمائه ما ذكره ابن خالويه: الصارم، الرداء، والخليل، والقضيب، والصفيحة، والمفقر، والكهام، والمشرفي، والحسام، ، والمهند، الصقيل، الأبيط وغيرها.